محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: اللاهوت الكتابيّ

المحاضرة ١٢: الكهنوت

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فانديك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا. www.freechurchcontinuing.org

وحدة

اللاهوت الكتابيّ

٣٠ محاضرة

الدكتور روبرت د. ماكورلي

٢١ مُحاضرة من العهد القديم · ٩ مُحاضرات من العهد الجديد

محاضرات العهد القديم

١. المقدّمة
٢. الخلق
٣. السقوط
٤. نوح
٥. إبراهيم
٦. الآباء I
٧. الآباء II
٨. الخروج
٩. سيناء
١٠. خيمة الاجتماع
١١. الذبائح
١٢. الكهنوت
١٣. الميراث
١٤. داود
١٥. المزامير
١٦. سليمان
١٧. الهيكل
١٨. الملكوت
١٩. الأنبياء
٢٠. السبي
٢١. الاستعادة

محاضرات العهد الجديد

٢٢. التجسّد
٢٣. الكفّارة
٢٤. القيامة
٢٥. يوم الخمسين
٢٦. الكنيسة
٢٧. الوحدة
٢٨. التطبيق
٢٩. الإرساليّة
٣٠. المجد

المحاضرة ١٢

الكهنوت

موضوع المحاضرة:

يسكن الله بين شعبه، لكن لا يمكن الاقتراب منه إلّا من خلال رئيس كهنة مُعيّن يُقدّم ذبيحةً مقبولةً عن الخطيئة.

النصّ:

"وَكُلُّ كَاهِنٍ يَقُومُ كُلَّ يَوْمٍ يَخْدِمُ وَيُقَدِّمُ مِرَارًا كَثِيرَةً تِلْكَ ٱلذَّبَائِحَ عَيْنَهَا، ٱلَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ ٱلْبَتَّةَ أَنْ تَنْزِعَ ٱلْخَطِيَّةَ. وَأَمَّا هَذَا فَبَعْدَمَا قَدَّمَ عَنِ ٱلْخَطَايَا ذَبِيحَةً وَاحِدَةً، جَلَسَ إِلَى ٱلْأَبَدِ عَنْ يَمِينِ ٱللهِ" (عبرانيين ١٠: ١١-١٢)

نصّ المحاضرة ١٢

هل سبقَ لك أنْ لاحظتَ الفرقَ بين كتابِ قصصٍ للأطفال، وكتابٍ عاديّ للبالغين؟ غالبًا ما يحتوي كتابُ الأطفال على صور ملوّنة كبيرة تشغَل معظم الصفْحة مع وجود بضع كلمات بسيطة فقط في الجزء السفليّ. لكن غالبًا ما تكون كتبُ البالغين مليئةً بنصوص محشوّة بالكلمات، صفحة بعد الأخرى، مع صور قليلة أو بدون صور. هذه طريقة أخرى لتوضيح طبيعة نظام طقوس العهد القديم. كان كتاب الله المصوّر بحيويّة لشعب قاصر. نقلتِ الصورُ الملوّنة إعلانَ الله عن شخص المسيح الآتي وعملِه. ولكن في ضوء وفي معرفة مجيء المسيح، تمّ وضع الكتابِ المصوّر، أي طقوسِ العهد القديم، مكان الإعلان الكامل والناضج عن الله في العهد الجديد.

نستمرّ في استكشاف طقوس العهد القديم هذه في هذه المحاضرة، ونُنهي الكلام عن ارتباطها بخيمة الاجتماع، والذبائح، والكهنوت، التي تشكّل رُزمة كاملة واحدة. من هم الكهنة وما هو دورهم في اسرائيل؟ ما علاقة هارون

وأبنائه بالمسيح؟ ما الخدمة التي قام بها الكهنة، وماذا يكشف ذلك عن الانجيل؟ ماذا علّم اللاهوت من خلال الأعياد الطقسيّة القديمة، وكيف ترتبط بقصّة الفداء الموحى بها من الله؟ أين يجد مؤمن العهد الجديد رئيس كهنته؟ ما هو تأثير ذلك على وصول المسيحي إلى الله؟ لقد رأينا أنّ الخطيّة تقطع الطريق إلى محضر الله، فما العمل إذن؟ ما هي الأمور الضروريّة للوصول؟ والجواب ذو شقّين: المطلوب ذبيحةٌ واحدة. لقد تناولنا الذبائحَ السابقة في المحاضرة السابقة. سنركّز في هذا الدرس على الشقّ الثاني، وهو التدبير الضروري للكهنوت. وبالطبع، ندرس ظلال العهد القديم هذه لنرى إعلان شخص المسيح.

ربّما لاحظتَ أنّنا قدّمنا ١٢ محاضرة كاملة، بما فيها هذه المحاضرة، وقُمنا بتغطية فقط أسفار الشريعة الخمسة، الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدّس. السؤال هو: لماذا؟ هذا ليس لأنّ الأجزاء الأخرى أقلّ أهميّة، ولكن لأنّ أسفار موسى الخمسة توفّر الأساس الذي يُبنى عليه كلّ ما سيأتي بعدها. يحقّ لنا أنْ نركّز على تأكيدات أخرى، لكن هذه المادّة تدور حول علم اللاهوت الكتابيّ، ولا يمكنني التأكيد بقوّة كافية على مدى أهميّة وضرورة الحصول على فهم عميق للأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدّس. سأقدّم ١٢ محاضرة، وسوف أتطرّق فقط إلى عدد قليل من المواضيع وأبرزها. لقد سعيت إلى تزويدك بالأدوات الأساسيّة للذهاب إلى أبعد وأعمق من ذلك. لذا، في هذه المحاضرة، أوّلًا وقبل كلّ شيء، يجب أن نتأمّل في الكهنة.

الموضوع السائد في سفر اللاويين كلّه هو القداسة. القداسة هي علامة مميّزة لصفات الله كما تظهر في صراخ الملائكة: "قدّوس، قدّوس، قدّوس." تشمل القداسة جانبَيْن. الأوّل هو الانفصال: الانفصال عن الخطيئة. والثاني هو الطهارة: أنْ تكونَ بلا خطيئة، وأنْ تكونَ طاهرًا روحيًّا. لذلك، يُخبرنا الكتاب المقدّس أنّ الله قدّوس، لكنّه يخبرنا أيضًا عن شريعته، ووصاياه، وكهنته، ومذبحه، وأعياده، وأوانيه، وزيته، والملابس الكهنوتيّة كلّها موصوفة بأنّها مُقدّسة. عندما كان يظهر الكاهن أمام الشعب، كانت رسالةُ القداسة مرئيّة. لماذا؟ لأنّ الكاهن كان يلبَس صفيحة ذهبيّة على جبهتِه مكتوب عليها "قداسةٌ للربّ."

وفوق هذا، يُحدّد الله ضرورةَ قداسة شعبه والدخول إلى محضر الله. كان الكهنوت المقدّس جزءًا من هذا التدبير. لقد عيَّن الله بنفسِه منصِب الكهنوت في العهد القديم. بعبارة أخرى، لم تكن حكومة الكنيسة في العهد القديم، تمامًا مثل العهد الجديد، ابتكارًا من أصلٍ بشريّ. لقد تمّ استلامها بوصفةٍ إلهيّة. لم يوضَّح هذا في سفر اللاويّين فحسب، بل أكّدت عليه الرسالة إلى العبرانيّين ٥: ٤ أيضًا التي تقول: "وَلَا يَأْخُذُ أَحَدٌ هَذِهِ ٱلْوَظِيفَةَ بِنَفْسِهِ، بَلِ ٱلْمَدْعُوُّ مِنَ ٱللهِ، كَمَا هَارُونُ أَيْضًا". لذلك، لم يُسمح لأيّ رجل كان من إسرائيل أن يُصبح كاهنًا. لقد حصر الله الكهنوت في سبط لاوي، وقسّم العائلات إلى طبقات مختلفة بمسؤوليّات مميّزة. كان لدينا، بالطبع، رئيس الكهنة، الذي كان أعلى منصب مأخوذ من طَبَقَة الكهنة، ويتألّف من أحفادِ هارون بشكل مباشر. كان لرئيس الكهنة وظائفَ لا يتشاركها مع أيّ شخص آخر، بما في ذلك مثلًا دخول قدس الأقداس في يوم الكفّارة. ولكن بعد ذلك، كان هناك اللاويون العامّون، أي بقيّة السبط، وكانوا يقومون بمهام متنوعة. وتشتّت البعض منهم عبر الأرض بغرضِ تعليم شعب الله كلمته وشريعته. قام آخرون بتعيين وظائف مرتبطة بالعبادة في أورشليم، مثل المرنّمين والعازفين على الآلات، والحمّالين، ومجموعة متنوّعة من المسؤوليّات المرتبطة بالتضحيات والجوانب الأخرى لعبادة المسكن والهيكل. تمّ فرز هؤلاء الرجال ككهنة بمسحهم بالزيت. بعبارة أخرى، كانوا يُمسحون بالزيت المقدّس عندَ تكريسِهم لخدمتهم المقدّسة.

اسمحوا لي أنْ أقدّم الصورة الكبيرة في هذه المرحلة لكي نربطَ النقاط في دراستِنا لتاريخ فداء الله. كان يوجد ثلاثة مناصب رئيسيّة في العهد القديم، وكان كلّ واحد منها يحتاج إلى مُسحة مقدّسة عند تعيين هذه المناصب. كان يوجد أنبياء، وكهنة، وكان يوجد ملوك. كلمة المسيح التي ترد في العهد الجديد تُعادل كلمة المسيّا في العهد القديم، وكلاهما تعنيان الممسوح. لذا، إذا جمعت ذلك معًا، فإنّ لقب المسيح في العهد الجديد هو في الحقيقة إشارة مُختصرة إلى تتميم هذه الوظائف الثلاث، أي إلى الشخص الذي هو الممسوح النهائيّ من الله. لقب المسيح يُشير إلى آخر نبيّ، وإلى كلمة الله الأخيرة، ورئيس الكهنة العظيم وملك الملوك، وكلّها موجودة في شخص الربّ يسوع المسيح.

كما عيَّن الله ملابس احتفاليّة مُقدّسة على الكاهن أنْ يرتدِيَها عند الخدمة في الأماكن المقدّسة، ولا يمكننا هنا التأمّل في أهميّة تفاصيلها، لكن دعني أسلّط الضوءَ على الصُدرة الموصوفة، لأنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بوظيفة واحدة مهمّة للكهنوت. كان يتمّ رسم الكهنة للتشفّع بالشعب. ومن المثير للاهتمام أنّ الصدرة تتكوّن من ١٢ حجرًا كريمًا أو جوهرة، وكان على كلّ حجر اسم أحد أسباط إسرائيل مكتوبًا عليه. وُضعت هذه الحجارة في الصُدرة التي كانت بدورها توضع فوق قلب رئيس الكهنة. عندما كان يدخل إلى القُدس للمثول أمام الربّ ليشفع بالشعب، كان يحمل أسماء الأسباط الاثني عشر أمام الربّ بشكل واضح. هذه صورة جميلة لكلّ ما يفعله المسيح كرئيس كهنتنا ويحمل شعبه على قلبه أمام العرش الأبديّ، كما سنرى ذلك بعد لحظات. وهكذا نصل إلى الكهنة.

ثانيًا، نحتاج أنْ نولي بعض الاهتمام لخدمتهم. كان الكاهن وسيطًا يمثّل الشعبَ أمام الله. تمّ تعيينه لتقديم الهدايا والتقدمات والذبائح والشفاعات والناس أنفسِهم أمام الربّ سعيًا وراء المصالحة وتكفيرًا لذنوبهم. كما رأينا في محاضرة سابقة عن تنظيم عبادة الله، نرى مرّة أخرى هنا أنّ الكهنة كانوا مُقيّدين في خدمتهم بشريعة الله الدائمة للعبادة. يسمح الله فقط بأعمال العبادة التي عيّنها أو أمر بها، وهذه اللغة منسوجة في جميع مراحل وصف الخدمة. مثلًا، في خروج ٣١: ١١، نرى هذه العبارة: "حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ يَصْنَعُونَ." هذا الموضوع يتخلّل كلّ هذا القسم. من خلال التفاصيل الدقيقة للعبادة الإلهية الموضّحة، مثلًا، في لاويين ٨ و٩، نرى تكرارًا لهذه الكلمات: "كما أمر الربّ، كما أمر الربّ"، وهذا يعود بنا إلى للاويين ١٠، لأننا في لاويين ١٠، لدينا مثال على انتهاك ناداب وأبيهو لهذا المبدأ. نقرأ في لاويين ١٠: ١–٣: "وَأَخَذَ ٱبْنَا هَارُونَ: نَادَابُ وَأَبِيهُو، كُلٌّ مِنْهُمَا مِجْمَرَتَهُ وَجَعَلَا فِيهِمَا نَارًا وَوَضَعَا عَلَيْهَا بَخُورًا، وَقَرَّبَا أَمَامَ ٱلرَّبِّ نَارًا غَرِيبَةً لَمْ يَأْمُرْهُمَا بِهَا. فَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ ٱلرَّبِّ وَأَكَلَتْهُمَا، فَمَاتَا أَمَامَ ٱلرَّبِّ. فَقَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: هَذَا مَا تَكَلَّمَ بِهِ ٱلرَّبُّ قَائِلًا: فِي ٱلْقَرِيبِينَ مِنِّي أَتَقَدَّسُ، وَأَمَامَ جَمِيعِ ٱلشَّعْبِ أَتَمَجَّدُ. فَصَمَتَ هَارُونُ." على الرغم من أنّهما كانا ابنيه، إلّا أنّ مجدَ الله هو الذي سيطر.

حسنًا، يظلّ هذا درسًا لبقيّة التاريخ حتّى يومنا هذا. في كلّ التفاصيل الأخيرة، يجب أنْ نقدّم فقط أعمالَ العبادة لله التي أمر بها صراحةً في كلمته. فكّر في العهد الجديد في قراءة كلمة الله، والوعظ بكلمة الله، والصلاة، وترنيم المزامير، والعشاء الربّاني، والمعموديّة، وما إلى ذلك. إذن، ماذا عيَّن الله في العبادة الاحتفاليّة في العهد القديم؟ ماذا وصف؟ وما هو علم اللاهوت الذي نستمدّه من هذا الوحي؟ حسنًا، يمكننا فقط إبرازَ بعض الأمثلة. بالإضافة إلى الذبائح اليوميّة في الصباح والمساء، وكذلك الذبائح التي يقدّمها الشعب يومًا بعد يوم، عيّن الله أيضًا أيامًا مُقدّسة خاصّة يتمّ فيها تقديم الذبائح. طلب من جميع الرجال أن يسافروا إلى أورشليم ثلاث مرّات في السنة لأعياد الفصح وعيد العنصرة والمظال. يقول الكتاب المقدّس إنّهم فعلوا ذلك لكي يَظهروا أمام الربّ. هذه هي اللغة، وهذه اللغة مهمّة لبقيّة الكتاب المقدّس. فعلوا ذلك للمثول أمام الربّ. كما قدّم مجموعةً خاصّة من المزامير التي سيرنّمونها في طريقهم للقاء الله في أورشليم، والتي نسمّيها مزامير الصعود، المزامير ١٢٠ إلى ١٣٤. سنتأمّل في هذه الأعياد بإيجاز، إلّا أنّنا سنخصّص المزيد من الوقت قليلا للعيد الأوّل والأخير ونتكلّم عنهما.

أوّل عيد احتفالي مُقدّس في العهد القديم هو عيد الفصح، وقد رأينا إشارة له سابقًا في مُحاضراتنا عندما تكلّمنا عن الخروج. ظهر عيد الفصح وعيد الفطير المرتبط به في خروج ١٢، ونقرأ المزيد عنه في لاويين ٢٣: ٤–٨. عيّن الله هذا العيد في وقت الخروج، وطلب منهم الاستمرار في الاحتفال به من أجل إحياء ذكرى تحرير إسرائيل من العبوديّة المصريّة في وقت الخروج. لذا، فإنّ أصلَه مرتبط بالضربة العاشرة، كما ستتذكّر، والذي وعد الله فيه بالقضاء على كلّ بكر ذكر من كلّ بيت، إلّا إذا وضعوا دم الحمل على قوائم أبوابهم. في تلك الليلة، مرّ الله على البيوت المغطاة بالدماء. هذا الخلاص من خلال الدينونة كان سببًا في فداء إسرائيل وخلاصِها. كان عيد الفطير مرتبطًا بعيد الفصح. كان على بني إسرائيل أنْ يأكلوا فطيرًا لمدّة سبعة أيام للتكلّم عن الخبز الذي تمّ إعداده بسرعة عندما أُخرجوا من مصر على عَجَلٍ، وطُلب منهم أيضًا تقديم ذبيحة محرقة كلّ يوم.

إذا انتقلت بسرعة إلى العهد الجديد عندما تناول المسيح الفصح الأخير مع تلاميذه في الأمسية التي ما قبل اعتقاله، نقرأ في متى ٢٦: ٣٠ أنّهم سبّحوا تسبيحة. هذه الكلمة "تسبيحة" مستخدمة في عناوين المزامير، لكنّهم سبّحوا تسبيحة عندما خرجوا إلى جبل الزيتون. كان اليهود يردّدون مزامير التهليل، ذلك الجزء الموجود من مزمور ١١٣ إلى ١١٨، في هذه المناسبات، وكانت هذه هي الكلمات التي سبّحها المسيح وتلاميذه. تخيّل الربّ يسوع المسيح وهو يُسبّح المزمور ١١٨ عندما ذهب ليُلقى القبض عليه وليُصلب. فكّر في الكلمات الواردة في الآيات ٢٢–٢٣ و ٢٧: "ٱلْحَجَرُ ٱلَّذِي رَفَضَهُ ٱلْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ ٱلزَّاوِيَةِ. مِنْ قِبَلِ ٱلرَّبِّ كَانَ هَذَا، وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا. ويتابع: "أَوْثِقُوا ٱلذَّبِيحَةَ بِرُبُطٍ إِلَى قُرُونِ ٱلْمَذْبَحِ". من القوّة بمكان التفكير في هذه الكلمات في ذلك السياق. كان الفصح يعني ويشير إلى تدبير الله النهائي في شخص المسيح. لذلك، نقرأ في كورنثوس الأولى ٥: ٧: "لِأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا ٱلْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لِأَجْلِنَا." إنه حمل الفصح. دمُه يغطّي شعبَه وينجّيهم من خطاياهم. يمكننا أن نسبّح المزمور ٣٢: ١: "طُوبَى لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ."

العيد الثاني الذي سنتأمّل فيه هو عيد العنصرة، الذي يُطلق عليه أحيانًا عيد الأسابيع أو عيد الحصاد. هذا موجود في لاويين ٢٣. عُيّن هذا العيد ليتمّ الاحتفال به بعد ٥٠ يومًا من عيد الفصح، وكان يُحتفل به في اليوم الأوّل من الأسبوع، والذي سيصبح في النهاية سبت العهد الجديد. كان الشعب يقدّم تقدمة القمح بدافع الفرح والشكر من أجل بركة الربّ على الحصاد. وتجدر الإشارة إلى أنّه في أعمال الرسل ٢، كان المسيح القائم من بين الأموات يسكب الروح القدس في يوم الخمسين، وتجدّد واعتمد ٣٠٠٠ شخص. سننظر في هذا الأمر بمزيد من التفصيل عندما نأتي إلى العهد الجديد، العلاقة بين عيد العنصرة وما حدث بعد ذلك. العيد الثالث هو عيد الأبواق. كان هذا العيد يوم ذكرى، كما يقول النصّ، أمام الربّ مصحوبًا بالتوبة والتكريس للربّ. كان الشعب يتوقّف عن العمل ويقدّموا قربانًا بالنار. ربّما كان تذكارًا لنفخة البوق الطويلة في خروج ١٩ عندما تمّ استدعاء إسرائيل أمام الربّ عند جبل سيناء لتلقّي كلمتَه وشريعتَه. ومن المثير للاهتمام أنّ العهد الجديد يبدأ بالإعلان الملائكي عن مجيء كلمة الله، الربّ

يسوع المسيح، ولادة المُخلّص، وسنسمع عن هذه الصور مرة أخرى في المجيء الثاني للمسيح. في تسالونيكي الأولى ٤: ١٦: "لِأَنَّ ٱلرَّبَّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلَائِكَةٍ وَبُوقِ ٱللهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَمْوَاتُ فِي ٱلْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلًا."

رابعًا، لدينا عيد المظال. هذا هو العيد الثالث والأخير من الأعياد السنوية التي تتطلّب الذهاب إلى أورشليم، والتي ذكرناها سابقًا. في هذا العيد، كان الشعب يقدّم مختلف المحرقات والتقدمات وذبائح الإرادة الحرّة أمام الربّ. كانت تحتاج إلى أسبوع كامل للاحتفال بحصاد الخريف، إلى جانب إنشاء خيم مؤقّتة ليتذكّروا كيف اعتنى الله بشعبه خلال الأربعين عامًا في البرية. ونقرأ أنّهم كانوا يفعلون ذلك ليفرحوا أمام الربّ إلههم.

العيد الخامس الذي سنتأمّل فيه هو يوم الكفّارة. كان هذا أعظم وأقدس يوم على الإطلاق. في الواقع، يُشار إليه على أنّه سبت السبوت، وكان في صميم تقويم وحياة إسرائيل الوطنيّة. كان هذا هو اليوم الأعظم للتطهير من الخطيئة بالكفّارة البديلة. في هذا اليوم، طُلب من بني إسرائيل أنْ يُذلّوا أرواحهم. هذا تعبير عن حزن التائب، وغالبًا يكون بالصوم. كان رئيس الكهنة يرتدي ثيابًا بسيطة من الكتان بدلًا من لباسه العاديّ المتقن. كان الاحتفال السنوي يتضمّن مجموعتين من القرابين: ذبيحة خطيئة لرئيس الكهنة في بيته، ثمّ ذبيحة خطيئة للشعب. وثانيًا ذبيحة مُحرَقة لرئيس الكهنة في بيته وأخرى للشعب. وبين المجموعتين كان مكانُ كَبش الفداء.

وكانت ذروة المراسم تحدث عند دخول رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس. المرّة الوحيدة التي يفعل فيها ذلك كلّ عام كانت في هذا اليوم، يوم الكفّارة. كان يدخل قدس الأقداس ليرشّ الدم على كرسي الرحمة فوق تابوت العهد. بالإضافة إلى ذلك، كانت تُلقى قرعة لتعيين كبش ليهوه وكبش لإسرائيل، بحيث يتمّ التضحية بالذبيحة الأولى بدمها لتطهير بيت الله. كان الكبش الثاني كبش الفداء. كان الكاهن يضع كلتا يديه على رأسه ويعترف بكلّ ذنوب بني إسرائيل وعصيانهم. ثمّ يتم اقتياد الكبش إلى البرية، ولا يُرى مرّة أخرى، وكان مُحمّلًا بشكل رمزيّ بخطايا إسرائيل.

بالإضافة إلى المعنى الروحيّ للذبائح التي تناولناها في المحاضرة الأخيرة، نرى في كبش الفداء صورة أخرى للمسيح، الذي سيحمل خطايا شعب الله.

يصف الكتاب المقدّس هذا بطرق مختلفة. مكتوب أنّ الله لا يذكر خطايانا فيما بعد (عبرانيين ٨: ١٢، ١٠: ١٧)؛ يلقي بخطايانا خلف ظهره (إشعياء ٣٨: ١٧) وفي أعماق البحر (ميخا ٧: ١٩)؛ إنه يُبعد خطايانا عنّا كبُعد المشرق عن المغرب (مزمور ١٢: ١٠٣). كلّ هذه اللغة مرتبطة بما هو مُصوّر في كبش الفداء. كان يوم الكفّارة دليلًا على تدبير الله للتكفير عن الذبيحة، والمصالحة مع الله، وسبيلَ الوصول إلى قبول الله وحضوره. لم نستكشف كلّ تفاصيل هذه الأعياد، لكن يمكنك أن ترى أنّ الله ملأها بحقائق الإنجيل اللذيذة التي تشير إلى اكتمالها في الربّ يسوع المسيح. هذا يقودنا إلى النقطة الثالثة، الكاهن الكامل.

كيف يمكن للخطاة أن يقتربوا من الله القدّوس؟ الجواب هو عن طريق كاهنٍ معيّنٍ من الله يقدّم ذبيحة مقبولة. تحقّق هذا بشكل جميل في المسيح. فكّر في كيفيّة الجمع بين الأمرين في المسيح. إنّه الذبيحة التي تُقدَّم والكاهن الذي يقدّم الذبيحة. كلاهما مرتبط به. نقرأ في عبرانيين ٧: ٢٧: "ٱلَّذِي لَيْسَ لَهُ ٱضْطِرَارٌ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلُ رُؤَسَاءِ ٱلْكَهَنَةِ أَنْ يُقَدِّمَ ذَبَائِحَ أَوَّلًا عَنْ خَطَايَا نَفْسِهِ ثُمَّ عَنْ خَطَايَا ٱلشَّعْبِ، لِأَنَّهُ فَعَلَ هَذَا مَرَّةً وَاحِدَةً، إِذْ قَدَّمَ نَفْسَهُ." ونقرأ في الاصحاح ١٠: ١٢: " وَأَمَّا هَذَا فَبَعْدَمَا قَدَّمَ عَنِ ٱلْخَطَايَا ذَبِيحَةً وَاحِدَةً، جَلَسَ إِلَى ٱلْأَبَدِ عَنْ يَمِينِ ٱللهِ." المسيح يقدّم ذبيحةَ نفسِه ويتشفّع من أجل شعبه. نقرأ في كتاب التعليم الديني المسيحي هايدلبرغ في يوم الربّ ١٢، السؤال ٣١ عن المسيح على أنّه "رئيس كهنتنا الوحيد، الذي بذبيحة جسده الواحدة قد افتدانا، وباستمرار يشفع فينا عند الآب." وفي السؤال ٢٥ في التعليم المسيحي الأقصر يقول الشيء نفسه. العبرانيين، الرسالة إلى العبرانيين، تتحدّث بإسهاب عن تفوّق كهنوت المسيح على كهنوت هارون. كما رأينا في المحاضرة السابعة، المسيح كاهن على رتبة ملكي صادق وليس على رتبة سبط لاوي.

الكهنة الأرضيّون والخدمة الكهنوتيّة وأيّام الأعياد والمراسيم قد تمّت في المسيح. وبالتالي، فقد نُسخت بالكامل ولم تعد موجودة في كنيسة العهد الجديد. لا ينبغي أن يكون للكنيسة المسيحيّة كهنة أرضيّون وأثواب ومذابح وبخور وأيّام العهد القديم المقدّسة، مثل عيد الفصح وعيد العنصرة، وعناصر العبادة الاحتفاليّة الأخرى. كلّ هذا ينتقص من عظمة مجد وجود المسيح نفسه وإهانة له. نقرأ في كولوسي ٢: ١٧ أنّ هذه الأشياء كانت ظلال لأشياء سوف تأتي، لكنّ الجسد هو المسيح. المسيح هو الوسيط الوحيد بين الله والإنسان. قُدس العهد الجديد وقدس الأقداس غير موجودان في غرفة في أيّ مكان على الأرض كخيمة الاجتماع والهيكل. لدينا الآن القدس الحقيقي، حيث رئيس كهنتنا موجود، في السماء نفسها، عبرانيين ٤: ١٤: "فَإِذْ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٌ قَدِ ٱجْتَازَ ٱلسَّمَاوَاتِ، يَسُوعُ ٱبْنُ ٱللهِ."

لا تحتوي عبادة العهد الجديد على رموز أرضيّة، والتي ستكون تافهة جدًّا. عبادتنا محورها السماء لأنّ عبادتنا تتمّ في السماء نفسها. على الرغم من أنّ العهد الجديد هو أبسط في شكله من العهد القديم، إلّا أنّه يجلب معه مجدًا أكبر بكثير، لأنّه يَظهر في السماء كلّ أسبوع، عندما يجتمع شعب الربّ معًا أمام العرش الذي يجلس عليه المسيح وبحضور وقوّة الروح القدس في وسطنا. يجب أن نقاومَ كلّ محاولات إدخال الكهنة إلى عبادة العهد الجديد والعناصر الاحتفاليّة التي نراها، مثلًا، في الكنيسة الكاثوليكيّة، وللأسف، بين بعض البروتستانت الذين يتبعونهم.

يستمرّ المسيح خادمًا كرئيس كهنة شعبه إلى الأبد. يتشفّع باستمرار، وهو يفعل ذلك بحنان وعطف. الرسالة إلى العبرانيين ٢: ١٨: "لِأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ ٱلْمُجَرَّبِينَ." عبرانيين ٤: ١٥: " لِأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلَا خَطِيَّةٍ." نقرأ في خروج ١٩: ٦، الله يقول لشعبه: "وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هَذِهِ هِيَ ٱلْكَلِمَاتُ ٱلَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ." عن طريق الكهنة اللاويّين، سيتعلّم بنو إسرائيل كيف يمكن للأمّة أنْ تقترب من الله من خلال خدمة كهنوتيّة. وهذا يتحقّق بالطبع في العهد الجديد كما يظهر في عقيدة كهنوت جميع المؤمنين.

نقرأ في رسالة بطرس الأولى ٢: ٩، وهو يتكلّم إلى كنيسة الأمم في العهد الجديد: "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ ٱقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ ٱلَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ ٱلظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ ٱلْعَجِيبِ." وفي رؤيا يوحنّا ١: ٦ "وَجَعَلَنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً لِلهِ أَبِيهِ." تتيح لنا مواد العهد القديم التي غطّيناها فهم هذا المفهوم. لكلّ مؤمن وصول مباشر إلى محضر الله، إلى قدس الأقداس، بدون كاهن أرضيّ أو وسيط. نقرأ في عبرانيين ٤: ١٦: "فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ ٱلنِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ." وبينما لا يقدّم المؤمنون ذبائح دمويّة، فإنّنا نكرّس حياتَنا كلّها للمسيح. رومية ١٢: ١: "فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ ٱللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ ٱللهِ، عِبَادَتَكُمُ ٱلْعَقْلِيَّةَ."

في الختام، هذه المحاضرة هي خاتمة تأمّلاتنا الموجزة في الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدّس. أنقذَ الله شعب إسرائيل من العبوديّة، وأقامهم كأمّة، ووفّر لهم خيمة الاجتماع والذبائح والكهنوت، دليلًا على حضور الله معهم، وكوسائل لوصول مقبول إليه. لكنّ بني إسرائيل ما زالوا في البريّة. لم يصلوا بعد إلى الأرض التي وعد بها الله. في المحاضرة التالية، سنتناول لاهوت وحي الله فيما يتعلّق بالأرض والميراث الذي يشير إليهما.